أجنحة الشهادة ...

قبسات من حياة الشهيد المجاهد كرار جبار اليساري

تأليف: د.زينب عباس

اعداد الصور: دانية هاشم

" وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً "

الإسراء (19)

الإهداء

إلى سيدي الجواد ...

الشاب الشهيد الذي لم يتجاوز ال ٢٥ ربيعاً..

صاحب تلك السنوات القليلة ذات الآثار الكثيرة .... أقصر أئمتنا عمراً...

كثير البركات تقيٌ .. نقيٌ .. بابٌ للمراد أهدي ما كتبت من سيرة الشهيد كرار من كلمات ..

سيدي الكريم أنا أنتمي لكم لا بحكم النسب إنما بحكم الحب والسكن في بغدادكم .. بغداد موسى والجواد .. وأرجو منكم قبول هذا النتاج ...

والسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً..

المقدمة

الشهيد في اللغة هو الحاضر والشاهد والعالم الذي يبين ما علمه, والشهيد من أسماء الله الحسنى ومعناه الأمين والرقيب ..

وقيل سمي شهيداً لانه حيّ وروحه شاهدة أيّ حاضرة ، وقد ورد لفظ الشهيد والشهادة ومشتقاتها في القرآن الكريم مائة وخمسون مرة !!

يجب أن تكون ذكرى الشهداء في كل مكان فهم خير شاهد على الفترة المظلمة التي مرّ بها البلد .. ومرجعيتنا الرشيدة من وصاياها أن نحافظ على آثار الشهداء ...

فصديقتي تلك وضعت صورة أحدهم خلفية تلفونها لتتكلم عن حياته حينما يسألها أحد من هذا الشخص ؟!

والأخرى غدت توزع صورهم في جامعتها ليكونوا قدوة الشباب, والأخرى اعتادت أن تسمي ليلة الجمعة بليلة الشهداء فتسعى لتقديم شيء لأرواحهم الشفافة ..

أما أنا فسأكتب عنهم ..

لست بكاتبة ... إنما طبيبة لكن شديدة الإيمان بقوة الكلمة ولكوننا في زمن أقل ما يمكن أن نقدمه للشهداء هو حفظ الحقوق, ومن مصاديق حفظ حقوقهم نقل حياتهم ... والشهيد كرار جبار أحدهم ...

شهيدنا الحيّ سأتقفى أثرك ..

وأسأل الله القبول .

كرار جبار

الشهيد كرار جبار من مواليد ١٩-١٠- ١٩٨٨م .. ولد في مدينة الحسين (عليه السلام), كربلاء المقدسة, ونشأ بين أزقتها يتنفس عبق الحسين (عليه السلام) واعتاد أن يسير بين الحرمين ليزور الأخوين الحبيبين الحسين (عليه السلام) وأبو الفضل العباس (عليه السلام)

كان له من الأخوات خمسة وأخٌ واحد.. ذلك الأخ الذي بقى يعاني لوعة الفراق ..

توفي والده وهو في التاسعة من عمره، ما اضطره لترك صفوف المدرسة ليصبح رجل البيت.. فيسعى ذلك الرجل الصغير لرعاية ٧ أفراد, وكان جلّ همه أن لا تترك أخته التي تكبره سناً دراستها, ولا يترك أخاه حيدر يتجرع غصص اليتم فيضطر لترك الدراسة أيضاً، وكان يسعى دوماً لترطيب قلوبهم بحسن تعامله معهم رغم صغر سنه.

أخذ يقضي أوقاتاً طويلة في العمل ليقدم القليل من المال لتلك الأم التي فقدت زوجها وفي ذمتها أطفالٌ صغار، أخذ يغدقها حُباً هي وأخوته لكي لايشعرهم بالحاجة إلى أحد، فلم يترك لهم والده سوى راتباً تقاعدياً محدوداً جداً في زمن الحصار, والذي أضطر فيه الكثير من الناس إلى الابتعاد عن طريق الله بسبب الفقر والحاجة, إلا أن كرار أخذ يضاعف جهده ليعمل هنا وهناك في سبيل توفير المال الحلال ليساعد أخوته على إكمال دراستهم، فكان بلسماً لتلك العائلة ..

ليتني أعلم ماهي مشاعر الحزن التي كانت في صدره وهو طفلٌ صغير فقد والده، لطالما أعتقدت أن عيون الأيتام تتميز ببريق الحزن فتميزهم عمن سواهم, عيونهم مليئة بالدموع بلا بكاء .. ولعل بكاء القلب أشد وأصعب من بكاء الدموع .. لذا تجدهم في قمة الصلابة والحزن معاً، كرار لم يكن مجرد أخ فأخيه حيدر يعده أباً وأخاً وصديقاً.

عمل في ورشة الحي الصناعي وبعدها في النجارة وتصليح البيوت وعامل في ورشة، يضاعف جهوده دوماً ليرسم بسمةً على وجه أخته بشرائه لها كل مستلزمات المدرسة، أو بتقديمه بعض المبالغ الصغيرة لأخيه حيدر .. هكذا هي معاناة فقد الأب عند أغلب العوائل هذا من الجانب المادي أما الجانب العاطفي فكمية الآهات والزفرات لا تُعبَر على الورق أشعر إنني عاجزة عن وصف دموع

اليتيم عندما يسأله أحدهم في المدرسة فرضاً ماذا يعمل أباك ؟! أو يعاتبه الآخر لأنهُ لا يملك ملابس باهظة الثمن ؟!

فهو بالكاد يستطيع أن يوفر بعض احتياجات أخواته وأمه وأخيه القريب إلى قلبه حيدر.

تنقل لي والدته قائلة : "لقد كان يعمل بجد لكن في مراتٍ كثيرة قد لا يعطوه من يعمل لديهم حقه أما لصغر سنه أو لكونه فقير وخجول لا يطالب بأجوره، ففي أحدى المرات عمل في بيت أحدهم ولم يقوموا بإعطائه حقه وأخته كانت تبكي وتود الذهاب للمدرسة ولم يكن لديّ شيئاً أعطيه لها كمصروف يومها، فذهبت دون علمه إليهم لأطالبهم بحقوقه.. لم يرضى بفعلتي تلك لكونه شديد الخجل كثير الادب"

أخذت تتذكره حتى امتزجت أحرف كلماتها مع دموعها, فصدرت منها الأحرف بنبراتٍ مُتقطعة وعباراتٍ فاقدة للروح، حيث فقد الولد هو فقدٌ للروح وأيّ روح .. روح ولدها الحبيب كرار الذي لم يكن يفارقها.

لقد عمل حتى تشققت يداه، وتغيرت ملامحه في سبيل رضاها فنعم الولد الذي رحل مبكراً وترك ندباً نازفة لا تندمل في قلب أمه.

اليُتم

لقد كان لكرار من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصيباً فقد شاركه ألم اليُتم وحسراته.

لمفردة اليتيم في اللغة والاصطلاح معانٍ عدة منها الإنفراد أو الفرد في كل شيء وكذلك يعني الفقد حيث يفقد اليتيم أباه, ولها العديد من المعاني الأخرى مثل الضعف والفتور والإعياء, واليتيم في الناس من فقد الأب .

فقد أباه في التاسعة من عمره، فنشأ كرجلٍ صغير يرعى أخواته الخمسة وأخاه حيدر..

لقد ترك اليتم على ملامحه أثراً فعيناه الحزينة ومعالمه كانت خير شاهد على طفولته التي قضاها بعيداً عن دفء حنان الأب..

أنا لا أُجيد وصف حنان الأب لأنني حُرمت منهُ أيضاً .. إلا أن مشاعر الفقد وحدها كفيلة بالتفسير، وكرار رغم ضيق ذات اليد إلا أنه كان يرعى الأيتام وتكفل أيتاماً كانوا تحت رعاية جدتهم فإذا به يرسل لهم مبالغ من المال تكاد تكون شهرية ويوفر لهم مستلزماتهم واحتياجاتهم ..

كريم النفس طيب الشمائل أراد أن يمسح على رؤوس هؤلاء الأيتام برعايتهم, ولم يكن يعلم بأن أولاده من بعده سيكونون بأمس الحاجه لوجوده، لوجود الأب..

فابنته مريم لا زالت عاجزة عن جواب صديقتها عندما تسألها عن أباها، في أحدى الايام كانت تجلس في باب البيت مع احدى صديقاتها فإذا بصديقتها تلك تقول لها: "مريم أنا والدي لديه سيارة أنت أين والدك؟" ، فما كان من مريم إلا أن تقول لها "أنا والدي لديه سيارة أيضاً" وكانت تقصد عَمها حيدر، بعد ذلك أخبرت والدتها بأنها بحاجة لأبيها وعاتبتها متسائلة "لماذا أنا لا أملك أباً يرعاني ؟!"

مشاعر اليتم والحاجة للأب تزيد صعوبة الحياة على الأم .. فتجدها تمارس دورين في آنٍ واحد وقد يصعب على القارورة أن تواجه عواصف الأيام دون أن تُكسر.. إلا إنها وفاءً لذلك الزوج الأمين الذي ترك أطفاله أمانة تتقلدها زوجته في عنقها إلى يوم القيامة تعمل كل ما باستطاعتها لتربيتهم, والشهيد تركهم عند يدٍ أمينة وهو على ثقة بأنها قادرة على رعايتهم.

تقول لي زوجته بأنها رغم هذه الأعوام التي مضت على شهادته إلا أنها لازالت تستشعر وجوده بينهم, لربما شعرت بأنه يتألم لدموعها التي تنهمر في ليالٍ كثيرة على وسادة محملة بحكايات الاشتياق والحاجة لزوجها الذي طالما كان سنداً

لها, فهي أيضاً يتيمة فقدت أباها بمرض السرطان ولا أخ لها، كان كرار بالنسبة لها ليس مجرد زوج, فلعلها وجدت فيه لمسات الأب وعطف الأخ ورعاية الزوج.. إلا أنه رحل مبكراً وتركها في منتصف الطريق وهي ماسكةً بيديها يدين صغيرتين يدي مريم ومؤمل .. وللحكاية بقية ...

الأم

ورد عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في رسالة الحقوق ما يتعلق بحق الأم خيراً كثيراً:

((فحق أمك فأن تعلم إنها حملتك حيث لا يحمل أحداً أحدا وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يُطعم أحداً أحدا وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها، جميع جوارحها مستبشرةً بذلك فرحةً محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك فرضيت أن تجوع و تشبع أنت.....))

كان باراً بها.. محباً لها.. ساعياً لنيل رضاها.. يبدو أن حقوق الأم قد غُرست في ذاته فقد كانت أمه ملجأه الآمن بعد يومٍ متعب قضاه في العمل خارج البيت، يعود إليها حاملاً قوت يومه والمال القليل الذي استطاع أن يحصل عليه من سعيه في سبيل العمل الحلال.. لقد سعى دوماً لأن يكون سنداً لها وليس مجرد إبناً تواقاً لدلال والدته وغنجها كما كان أقرانه !!

يتفقد أخواته كثيراً فأحداهن كانت مُعلمة وأخذت تذكر ليّ الكثير من أفضاله عليها وكيف إنه احتوى ثغرة اليتم التي في داخلها رغم كونها أكبر منه، هي الآن تربي أجيالاً في إحدى المدارس وتعلمهم الكثير بفضل أخيها الذي لطالما ساندها لاكمال تعليمها رغم سوء الظروف المعاشية حينها.

لم يكن يكتم سراً عن والدته فقد كانت مستودع أسراره، تولى معها منظومة البيت وإدارة العائلة، شاركها الدموع والفرح.. وسعى لإرضائها بكل طاقاته حتى

إنه عندما تزوج لاحقاً، لم تذكر زوجته إنه تجرأ على إغلاق باب الغرفة ووالدته لا زالت جالسة في الغرفة الوسطية للمنزل كون غرفة الشهيد في الطابق الأرضي ومطلة على الغرفة الوسطية لم يكن يغلق الباب احتراماً لها !!

بل أكثر من ذلك, تقول لي زوجته: "أنا على ثقة بأنه يحبني كثيراً إلا إنه كان يسعى دوماً أن لا نخرج معاً دون والدته فقد كانت رفيقتنا في أغلب المرات لكي لا تشعر بأن ولدها يحب زوجته أكثر منها !!

هكذا كان يفكر في الجميع وفي سعادة الجميع ولم يكن يفكر في نفسه بالقدر الذي يفكر فيه بعائلته ورعايتهم.. ولقد اعتاد عندما يعود من جبهات القتال (بعد التحاقه بجهاز مكافحة الإرهاب) أيام الإجازة أن يحمل معه للبيت الفواكه والحلوى, إلا أنه لم يكن يقوم بإدخالها إلى غرفته الخاصة بل يقدم كل ما يحمل لوالدته وينادي على زوجته وأخيه للتجمع عندها كي لا تشعر إنهم قد تركوها وأصبح لكل واحدٍ منهم حياته الخاصة المنفردة عنها .

كرار ... ماذا تركت في قلب تلك الحاجة ؟!

والدتك تتكلم عنك كثيراً ولطالما كان كلامها بكاءً أو عباراتٍ بلحنٍ حزين تنعاك فيها على الدوام لقد فقدت إبتسامتك وروحك الشفافة، يبدو إنك كنت جميلاً حتى في الفراق، وتركت لها ولدك مؤمل الذي حمل منك كثير الصفات ليردّ وحشتها ويسكن ألم الفراق.. أما مريم فهي زينةُ البيت.. إلا أنك أورثتهم اليتم وفقد الأب ويا له من ميراث!!

الالتحاق :

استمرت أيام الكفاح والجهاد لأجل نيل اللقمة الحلال طويلاً, و تدّرج خلالها الشهيد في عدة أعمال كان آخرها أنّ عَمل كمشغل لمولدة محلية لتوليد الطاقة الكهربائية، ثم انتهى به المطاف للتقديم على جهاز مكافحة الارهاب، ذلك الجهاز الذي يعد من أقوى الأجهزة الأمنية، فهو جهاز معروف بصعوبة تدريباته

وشدتها ليعد رجالاً قادرين على تحمل المهام الصعبة, وكان كرار أحد رجاله.. تحمل أيام التدريب الشاقة لمدة أشهر متواصلة دون أدنى اتصال بعائلته حتى أنهم ظنوا إنه قد أصابه مكروه.. فقد غاب عنهم طويلاً ليعود لهم كراراً آخر.. مختلفاً عما كان عليه قبل الالتحاق.. نحيفاً ووجهه شاحب ورأسه يكاد يخلو من الشعر.. وقد كانت عودته لعائلته أشبه بالمعجزة.. أخيراً قد انقضت أيام التدريب المضنية والآن سيستعد كرار ليكون مقاتلاً شرساً..

كان متفوقاً في الدورات التي حضرها وأكمل دورته بنجاحٍ باهر..

ولم تمضِ فترةً طويلة، حتى بدأت المعارك ضد العدو الداعشي وبدأ كرار ورفاقه يجسدون أروع البطولات في مختلف المعارك التي شارك فيها جهاز مكافحة الارهاب, سواء في جرف الصخر والموصل وتكريت وسامراء وما سواها، ولم يكن يفكر بالهزيمة أبداً، رغم إصرارذويه على تركها إلا إنه كان يقول لهم دوماً "إذا أني أترك الجيش منو يقاتل ؟! وإذا أني وأنت تركنا منو راح يدافع عن العراق؟! منو يدافع عنا؟! تقبلون أن يدخل داعش كربلاء ؟! ويدخلون إلى بيوتنا؟!"

كان هذا رده على الدوام، حتى أن عزيمته قد اشتدت بعد اعلان فتوى الجهاد الكفائي.. هذهِ الفتوى التي رطبت قلب كرار ورفاقه بعد أن انضم لهم الكثير من المقاتلين ذوي العقيدة والشجاعة من صفوف الحشد الشعبي المقدس، كان يستأنس بوجودهم في المعارك وهم يركضون في الصفوف الأولى بنداءات تثلج القلوب حيث صيحات "لبيك يا حسين" تزلزل الأرض تحت أقدام أعدائهم.. بعد اعلان الفتوى أصبحت روحه تواقة للشهادة.. بل كان يعدها أجمل شيء فيقول لمن يطلب منه ترك المعارك "تردون يصيحولي جبان هذا جهاد وإن شاء الله الله يكتبلي الشهادة وهي أجمل شي"

شارك في المعارك في الرمادي وكان على اتصال مستمر مع أخيه حيدر يرسل له مقاطع صوتية لتحركاتهم " ادعولنا .. ادعولنا .. احنا نتقدم.. خلي أمي تدعلينا "

لا زالت هذه الكلمة عالقة في ذهن أخيه يتكرر صداها بين الحين والآخر..

أما معركة جرف الصخر فقد كانت من أشرس المعارك التي فقد فيها كرار رفيقه الشهيد البطل أحمد حاتم.. والذي استشهد بين يديه وطلب من الشهيد الماء وأوصاه بأهله وأطفاله.. كان ذلك الموقف لا يفارق الشهيد رحمة الله عليهم جميعاً...

جُرحٌ وألم

لقد أصيب الشهيد كرار في أحدى المعارك التي خاضتها قوتهم في تكريت، أدت تلك الإصابة إلى عدة رضوض في القفص الصدري والأضلاع، بقي بسببها مُجبراً في البيت أياماً قليلة, ورفض أن يُكمل أجازته المرضية فقد كان يعد الساعات التي قضاها بعيداً عن السواتر وعبق الشهادة, لقد كان الشهيد كرار متعلقاً جداً بأصدقائه وأخذ يشهد عروج أروحهم الواحد تلو الآخر في معارك العزة والكرامة ضد العدو الداعشي..

يبدو أنهم سبقوه، وقد أعياهم الاشتياق إليه فسألوا الله له الشهادة لما رأوه من نعيمٍ في نوّالها واستجيبت دعوة الشهداء، فلحق بهم كرار شهيداً...

محبة الحسين (عليه السلام):

من خلال تجربتي في تقفي أثر الشهداء وجدت أن الرابط الذي يجمعهم هو حب الحسين وكأنهم اتفقوا على حبه وجُبلت قلوبهم على إحياء شعائره..

إن الله أحبهم فألقى في قلوبهم محبة الحسين (عليه السلام).. تلك المحبة التي كانت طريقهم للعروج إلى جنة النعيم.. فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "أحب الله من أحب حسيناً"..

كرار خادم الحسين الذي أخلص في خدمة مولاه، فكان في أيام الزيارة الأربعينية يستقبل الزائرين في بيته المتواضع ليوفر لهم وسائل الراحة في سفرتهم الألهية تلك..

ولطالما شارك في مواكب العزاء التي تقام في كربلاء ولشدة ارتباطه بمولاه اعتاد على أن يطوف بضريحه قبل أي التحاق وكأنه بذلك الطواف يجدد البيعة ونداء "يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً" فأستجيبت دعوته ورحل شهيداً...

لقد كانت التحاقاته في أيام عاشوراء فإذا به يتصل بأخيه حيدر ليوصيه أن يشارك في ركضة طويريج وكأن لسان حاله يقول ((أحضر انت بدلاً عني وتعذر لي من مولاي الحسين (عليه السلام) فأنا في ذمتي الكثير من الزينبيات))

كان عطوفاً :

من أهم السمات التي اتصف بها الشهيد كرار إنه كان عطوفاً على من حوله.. لقد اعتاد أن يضع رأسه في حجر والدته ويبث لها أحزانه ويُقبل رأسها حباً واحتراماً لها..

أما أخواته فقد وجدنّ فيه حنان الأب وعطف الأخ...

فإحدى أخواته تقول :

"كانت إحدى أخواتي تعاني من ضعف الحالة المادية ولها ابن متوفي وقد حانت سنوية وفاته وكانت تبكي لإنها لا تملك المبلغ الكافي لتجهيز الثواب لولدها، وفي ذلك اليوم زارها كرار ولم يتحمل رؤية دموعها فما كان منه إلا أن يعود إلى بيته مسرعاً حاملاً معه الاحتياجات الخاصة بالمآدبة السنوية وليخبر زوجته ووالدته بضرورة تجهيزها ثم ذهب إلى بيت أخته ليخبرها بأنه جهز كل شيء" ...

كان لا يستطيع أن يرى دموع أخواته.. وهو الذي تعهد برعايتهن منذ نعومة أظفاره.. لم يقتصر حبه وعطفه على المقربين فقط.. فبعد شهادته جاء جاره وأخبر أخيه حيدر بأن كرار كان قد أقرضه خمسمائة ألف ليعالج زوجته المريضة..

عاش كريم النفس مسامحاً وطيب القلب ترك أثراً طيباً في قلوب من يعرفهم حتى رحل شهيداً وبقي شذى ذكراه في قلوب محبيه...

أحد أصدقائه:

لطالما كان تعلقه بأصدقائه تعلقاً شديداً وكان لهم في قلبه كل الحب والاحترام، رحل الكثير منهم إلى عالم الخلود..

حيث ارتدوا لباس الطهر وتسلحوا بسلاح الشهادة..

عندما فاضت أرواحهم في أرض الجهاد.. في معارك الشرف والكرامة، ينقل أحد أصدقائه قائلاً :

"لقد كان أحد أصدقائنا يمر بضائقة مالية وقد تأخر راتبه الشهري عن رفاقه فما كان من الشهيد ورفاقه إلا أن بادروا بتجميع راتبه من رواتبهم لكي لا يشعر بالحزن"...

كالبنيان المرصوص... أحدهم ساند الآخر طوال فترة الجهاد وما بعدها... الكثير منهم حلق بجناح الشهادة نحو السماء.. ولعل لأرواحهم لقاء هناك عند مولاهم الحسين (عليه السلام) حيث جنةٌ فيها ما لاعين رأت ولاخطر على قلب بشر..

الحريق:

في أحدى الليالي كان الشهيد في إجازة في البيت.. وإذا بحريق يلتهم أحدى البيوت في منطقتهم وكان ذلك في حوالي الساعة الثالثة ليلاً.. فما كان من الشهيد إلا أن هبَ لمساعدتهم وأنقذ العائلة التي في داخل البيت وصعد فوق

سطح ذلك البيت ليساهم في إخماد النيران.. ولا زال أَهل تلك المنطقة شاهدٌ على شجاعته في تلك الحادثة..

إكمال دينه:

رغم المعاناة التي عاناها كرار من شظف العيش وقساوة الدنيا إلا انه كان تواقاً لأكمال دينه فاقترن بابنة خالته بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٦م, ليبدأ فصلاً جديداً من فصول حياته، وكان لها زوجاً محباً ومخلصاً.. ولم تكن أعمارهم تتجاوز الثمان عشرة سنة حينها، يبدو أنها وجدت فيه حنان الزوج وعطف الأب لأنها فقدت أباها بمرض السرطان منذ فترة، وكأن كرار كان بلسماً لجراحاتها من ذلك اليتم..

أخذ كرار يضاعف جهوده في العمل فمنذ هذه اللحظة ازدادت مسؤولياته، وأخذ يبحث عن العمل هنا وهناك, ولم يكن يمنح نفسه إلا قسطاً قليلاً من الراحة وكأنه روضها لخدمة الآخرين وتوفير احتياجاتهم بغض النظر عن احتياجاته، عمل في معمل الطابوق وتسليح البنايات ولم يكن يتجاوز دخله الأسبوعي ال ٥٠ ألف حينها، لا تزال زوجته تذكر آثار الرزق الحلال التي كانت متجسدة في خشونة يديه وآثار الحروق التي تركها العمل عليها في معامل الحديد في فصل الصيف الشديد الحرارة..

وفي ذات يوم عمّت الفرحة ذلك البيت الكربلائي الصغير.. يبدو أن كرار سيصبح اباً قريباً..

ارتسمت الفرحة على وجه والدته وكأنها ألقت بآهات الليالي وتعب السنين في بحر فرحتها بهذا الخبر السعيد...

وفي تاريخ ٢-٧-٢٠٠٧م أخذ مؤمل ابن الشهيد كرار أنفاسه الأولى من الحياة, وأخذت صرخات بكائه تملأ قلوب والديه سروراً..

أصبح لشجرة عائلتهم امتداد...

مؤمل ومريم :

تذوّق كرار طعم فراق الأب لذا ما كان منه إلا أن يسعى لإسعاد أولاده بكل ما يستطيع, فكان يلبي احتياجاتهم ويغمرهم حباً وحناناً وكأنه بذلك الحب يعوض عنهم عطش روحه لحنان الأب، فقد يُقال إن فاقد الشيء لا يعطيه.. إلا ان كرار خالف تلك المقولة وأثبت أن فاقد الشيء يعطيه أكثر وبشدة..

مؤمل مواليد ٢٠٠٧م, وأخته مريم ٢٠١١م, فقدا أباهما مبكراً وكأنه أورثهم اليُتم ...

لقد اعتادت مريم أن تستذكر أباها وهي تتعايش معه من خلال الصورة التي زينت جدار بيتهم أو من خلال مقاطع الفيديو خاصته... تستذكر لطفه معها رغم صغر سنها عندما فارقها.. لا يزال أباها يعيش في داخلها...

أما مؤمل فلحزنه حكايةً أخرى.. وكأن حكاية كرار تعاد مرةً أخرى..

أخت الشهيد :

"لقد جاء لزيارتي في آخر إجازةٍ له، وجلس معنا وأخذ يعرض علينا صوراً عديدةً له وهو بالزي العسكري, ويقول لنا "اختاروا الصورة الأجمل"، في ذلك اليوم ضاق صدري وفاضت عيني بالدمع وقلت له كل الصور جميلة حبيبي ربي يحفظك ولكن لماذا تسأل بأن نختار لك أجمل صورة ؟! فكان جوابه بهذهِ العبارة

" خاف أروح وبعد ما أرجع .. أريد تكبرولي صورة حلوة وتخلوها يم القبر وببيوتكم مو تنسوني " ....

لم أتحمل كلامه فإنهارت دموعي من شدة خوفي عليه ...

وقد أوصاني حينها قائلاً أنتي أختي الكبيرة حين استشهد ضعي "الجكليت على جنازتي"... رغم صدمتي بخبر استشهاده إلا إنني حققت وصيته"...

الوداع:

اعتاد كرار بعد نزوله من الواجب أن يخصص يوماً يجتمع به مع عائلته ولطالما كان ذلك يوم الجمعة فتأنس روحه بلقياهم ويستمع لهمومهم ويشاركهم ذكريات الجهاد وتفاصيل المعارك.. لايزال أخوه حيدر يحتفظ بمقاطع الصوت التي كان يرسلها له كرار هناك..

عند نزوله الأخير خصص لهم جمعته الأخيرة ولم يخرج من البيت.. اجتمع مع عائلته لتناول الغداء، ولقد لاحظت أحدى أخواته ملامح الحزن والضيق التي كانت تعلو محياه فبادرته بالسؤال قائله :

كرار شبيك ضايج ؟!

فإذا به يقول لها : كلبي مقبوض !!

أثار جوابه الخوف والقلق في قلوب أفراد عائلته فلم تكن إلا بضع ساعات تفصله عن الالتحاق..

قطع حديثهم اتصال صديقه ورفيق طريقه لينبهه عن تأخر الوقت وإنه عليهم الالتحاق اليوم ليبادر كرار قائلاً : "لاحگين.. أغسل وابدل واطلع انتظرني على الشارع" ..

سعت عائلته في ذلك اليوم على ثنيه عن الالتحاق، إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل.. فأخبرهم بإن راحته النفسية هناك عندما يكون في أرض الجهاد ومع صفوف المقاتلين، لم يتناول طعامه في ذلك اليوم رغم إصرار زوجته..

فقد كانت التقرحات التي في فمه عائقاً دون تناول الطعام، وحرصت زوجته على أن تضع له مسكناً للألم من أجلها في حقيبته.. حضرت حقيبة زوجها بكل حبٍ كما اعتادت وهي تحفظ كل تفاصيل احتياجاته.. بل وصل حبها له بأن تقوم بمسح حذاء الجهاد خاصته.. فقد كانت تجد بإزالة ذرات ترابه متعةً خاصة وكأنها تشاركه لذة الجهاد..

لقد حان وقت آذان المغرب، بعد صلاة المغرب حمل حقيبته ووقف بجانب درج البيت الذي كان قريباً من الباب الخارجي، أخذ ينظر إلى عائلته نظرةً تختلف عن سابقاتها فإذا بهم يسألوه ما بك ؟! في كل مرة يقول لهم لا شيء!!

أخذ يسلم على أخواته ويعانقهن الواحدة تلو الاخرى، لينهي وقفته تلك بوداع زوجته وأمه وندائه " يمه أني رايح "

فما كان من والدته إلا أن تقول له " روح يمة الله وياك "

لقد اعتادت زوجته أن تملأ كأساً من الماء لترميه على عتبة الباب خلفه، فقد اعتقدت أن لهذا الماء بركات وسيعود لها أبو مؤمل سالماً

مسكت بيدها يد ابنتها مريم التي لم تكن تتجاوز الأربع سنوات حينها وحملت بيدها الأخرى كأس الماء، وبخطواتٍ بطيئة فتح كرار باب البيت... ورحل عنهم.. فما كان من زوجته إلا أن تلقي بذلك الماء خلفه..

وما هي إلا لحظات وإذ بالباب تدق مرةً أخرى، هرعت زوجته لفتح الباب ولتبادره قائلةً: كرار نسيت شيء ؟!

فيجيبها: نسيت أودع مريم.. فإذا به يأخذ ابنته بأحضانه وينادي على مؤمل فيقبلهم ويوصي زوجته برعايتهم والإهتمام بهم ...

بعدما غادر... ويبدو إن مغادرته تلك بلا عودة ...

لو كانت مريم تعلم بذلك لتشبثت بقدمه تلك التي فقدها لاحقاً...

كان ذلك في مساء يوم الجمعة، اتصل بعائلته يوم السبت ليخبرهم بأنه وصل إلى تكريت ولا خطر يحدق بهم، رغم أن زوجته كانت تسمع أصوات الإنفجارات

إلا إنه سعى لتهدئتها بقوله: بعيدة علينا !! وأخبرهم بأن لا يقلقوا عليه إن لم يتصل بهم فالاتصالات شبه معدومة في تلك المنطقة..

أما عائلته.. فقد انشغلت زوجته يوم الأحد بترتيب الغرفة الخاصة بها حيث لا زالت تذكر طلب زوجها بتغيير أماكن أثاثها وديكورها وقد سعت جاهدة لتحقيق طلبه ذاك قبل عودته من الجبهة..

كانت تعمل بحب.. وفي ذلك اليوم لم يكن يفارق الموبايل يدها، وبين الساعة والأخرى تتصل بكرار إلا أن الشبكة تحول بينها وبين ذلك الاتصال...

لم يتصل بها على غير عادته، خيّم الخوف على قلوب زوجته ووالدته وأخته إلا إنهم أخذوا يلقون اللوم على سوء شبكة الاتصال..

ولم يكن يعلموا بأن كرار قد عرجت روحه إلى السماء وما عاد يستقبل ذبذبات اتصالات اهل الدنيا..

في تمام الساعة الثامنة مساءاً من يوم الأحد المصادف ٢٠١٥-٣-٣٠ م, وصل خبر شهادته إلى عائلته، فما كان من زوجته إلا أن تفقد مُهجتها.. ومن كان لها سنداً.. ليترك لها مؤمل ومريم وذكريات السنين. .لجأت في تلك الساعة إلى غرفتها المليئة بالذكريات التي للتو انتهت من ترتيبها وغيرت ديكورها لتكون متهيأة لاستقبال زوجها المجاهد الذي وعدهم بالعودة نهاية الاسبوع.. وما كان منها إلا أن تقوم بتكسير قطع الأثاث تلك معاتبةً لها ومعلنةً عن عدم الحاجة إليها بعد الآن.. فقد ذبلت بذلك الخبر زهرة روحها وانطفأت شمعة أيامها ولياليها...

أما والدة الشهيد فدموعها إلى اليوم لم تجف..

لا زلت أستمع لذلك التسجيل الصوتي المليء بالعبرات وهي تعبر به عن ألمها بافتقاد ولدها لا زالت حرارة الفقد إلى اليوم لم تطفأ...

أما أخوه حيدر فقد فقد في هذه الدنيا سلوته ولازال يعيش أيام ذكرى أخيه، فقد هيئ ركناً مخصصاً من البيت كمعرضٍ.. جمع فيه ما كان في حوزة أخيه

ومقتنياته أيام الجهاد ليكون شاهداً للأجيال ولكل من يدخل بيتهم بأن هذا البيت بيتٌ مقدس عُرج منهُ شهيد ..

مريم ومؤمل.. أصبحا يتيمين يعانيان آهات الفراق ويواجها الدنيا بلا سند ..

أما أخواته ففقد الأخ لا يوصف ولا يطاق ولهن في الحوراء زينب (عليها السلام) سلوةٌ وقدوة...

وتبين لاحقاً إن شهادته كانت جراء عبوة ناسفة.. كانت مزروعة في أرض المعركة..

عادت جثة الشهيد من تكريت إلى مطار بغداد ليتهيأ ذويه لاستلام جثمانه.. ذلك الجثمان الذي كان يفقد أحد أعضائه.. فقدمه اليمنى كانت مبتورة ولازالت مجهولة المكان...

لقد أخبرهم صديقه الذي رافقه في المعركة وشهد زهق أنفاسه الأخيرة قائلاً: "سألت كرار حينها وهو ينزف كرار تريد شيء؟! هسه الطيارة تشيلك ؟!

فما كان من كرار إلا أن يتمتم قائلاً:

" كلشي ما أريد بس ديرون بالكم على بنتي"

أما صديقه هذا الذي نقل هذه الكلمات للأسف لم أستطع التكلم معه لأنهُ رحل شهيداً أيضاً...

رحلوا جميعاً:

وأنا أبحث عن أصدقاء الشهيد المقربين لأنقل عنهم بعض المواقف التي جمعتهم بالشهيد لاسيما أيام المعارك والقتال فإذا بي أجد أن أغلبهم قد التحق به ..

علي لطيف صديقه المقرب ورفيق الالتحاقات المتكررة لساحات القتال الذي اعتاد أن يرافق الشهيد إلى زيارة الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) قبل الالتحاق

بعد كرار وعلي لحقهم صديقهم الشهيد منير عامر ..

أما والد أحد رفاقه (والد الشهيد مصطفى)

فأخذ يقول:

((رحم الله الشهيد الشهم كرار ياريت ما عرفته ولا حجيت وياه، هو الشهيد الجوة كلبي من بعد مصطفى..

يخابرني ويسأل عن أحوالي دائماً يكلي ثأر مصطفى نأخذه مو مربع لا مية وجنت اكوله كرار ثأر مصطفى بسلامتكم بس ديروبالكم على أرواحكم رد عليه وكال:

اليدير باله ما يعيش تألمت عليه و اول ما سمعت بخبر شهادته اجه على بالي هذا البيت وكلت

حط الجمر فوك الجمر

وبالكلب شب النار

وصيح بقهر يكسر الظهر

راح الشهم كرار

وارجع واكول ياريت ما عرفتهم ولا تولع كلبي بيهم وضكت لوعة فراكهم))

رسالة إلى الجنة:

" نحن بحاجة إليه، لا نملك غيره، فابنته مريم لا زالت صغيرة وفي كل مرة تتطرق صديقاتها لذكر الأب أشعر بهضيمتها، بنتي مكسورة الخاطر، أتمنى يسمعني ومتأكدة يحس بينا ويشوفنا لذا احنا بحاجته..

كيف فارقت مريم ومؤمل وأنت قد اعتدت على تقبيلهما قبل أن تنام، طول غيابك علينا ، لازلت انتظرك، بيتنا اكتمل بنائه مثل ما كنت تتمنى، البيت انبنى لكن انت رحلت عنا "..

بصوتٍ يملؤه الألم وبصعوبةٍ بالغة عبرت الزوجة بتلك الكلمات وقد كانت أغلب تفاصيل رسالتها دموع...

وأمام لغة الدموع لا شيء يُقال فهي أبلغ من المقال ..

أخٌ ينعى أخاه:

لا أستطيع أن أصف شعور الفقد الذي عانى منه أخو الشهيد كرار، الأخ الوحيد له حيدر

حيدر الذي تلقى خبر شهاده أخيه الوحيد واستلم مهمة رعاية أطفاله، أخذ يقول :

إلى الآن نحن بألم وحزنٍ شديد، أحس جزء من كياني انهد، جزء من أعضائي مفقود، أخ وصديق وأب.. لازلت أحرص على الذهاب إلى قبر الشهيد وحيداً لكي أخرج ما في قلبي من ألم وحرقة، هنيئاً له ذلك الفوز، إنه بجنان الخلد, لكن البكاء من ألم الاشتياق.. لقد اعتدت أن أجمع في صندوقٍ خاص كل شهر تقريباً مبلغ من المال لأهدي إلى روحه ما يحب خصوصاً اوقات المناسبات الدينية والزيارة الأربعينية.. بعد شهادته ترجمت مشاعري بقصيدة من عدة أبيات :

ياهوة الله العالي .. جيب عطر الغالي

مشتاك اشمها ثيابه .. عذبني والله غيابه

ياهوة الله العالي

ياهوة الله حيل ذابحني الحنين ... عيني صامت بعد ما تبجيلي عين

ليش هاي الدنيا ما خلتلي زين ... كلها راحت بس بقيت لحالي

ياهوة الله محلفك بضلع البتول ... من وگع كرار بس جان شيكول

گال اريدن امي تنعى دللول ... نام يمه وليدي يبني الغالي

خوية إكعد هاي اني وامك اجيت ... ليش أَندهك وانت ساكت ما حجيت

هذا كبرك صار شو يا خوية بيت ... خوية بعدك بيتي أحسه خالي

خويه اكعد گوم تلكاني شوف ... اني اعرفك زين تتلكة الضيوف

ارد انشدك وين رجلك والجفوف ... وكون اشوفك هسه كون كبالي

ياهوة الله العالي ... جيب عطر الغالي

(من ارض تكريت نقاتل من اجل هذه الاطفال)

كلمات الشهيد على هذه الصورة بتاريخ 28 /٢/ ٢٠١٥

(مستمرين بالدفاع عن مرقد الإمامين العسكريين حتى وإن بذلنا الغالي والنفيس)
كلمات الشهيد على هذه الصورة بتاريخ 2014/7/3 سامراء

(أرواحنا فداك يا علي الهادي)
بتاريخ ١٧/6/2014 سامراء

الشهيد كرار مع اللواء فاضل جميل البرواري (رحمه الله) قائد الفرقة الخاصة

استراحة مجاهد

الشهيد مع رفاقه المجاهددين من الفرقة

العراق شهيداً تلو شهيد

الشهيد عند قبر رفيقه الشهيد

كالبنيان المرصوص ..

حيث جرف الصخر ..

شدة المعارك وقسوة البرد

حسينيون مابقينا

اعتاد على الطواف حول سيد الشهداء قبل العروج لأرض الجهاد .. ورحل شهيدا

باحثا عن الشهادة ..

حديثه مع صديقه علي ..

يمة استشهدت حتى الامان يعود

كولي ابني البطل ميخاف سواها

وصيتي على الگبر رايد تهوسين

هاي الرادها وهاي التمناها

كان دائم الاقتباس لتلك الكلمات

هنيئا له نال ما تمنى

مقتنيات الشهيد كرار اليساري

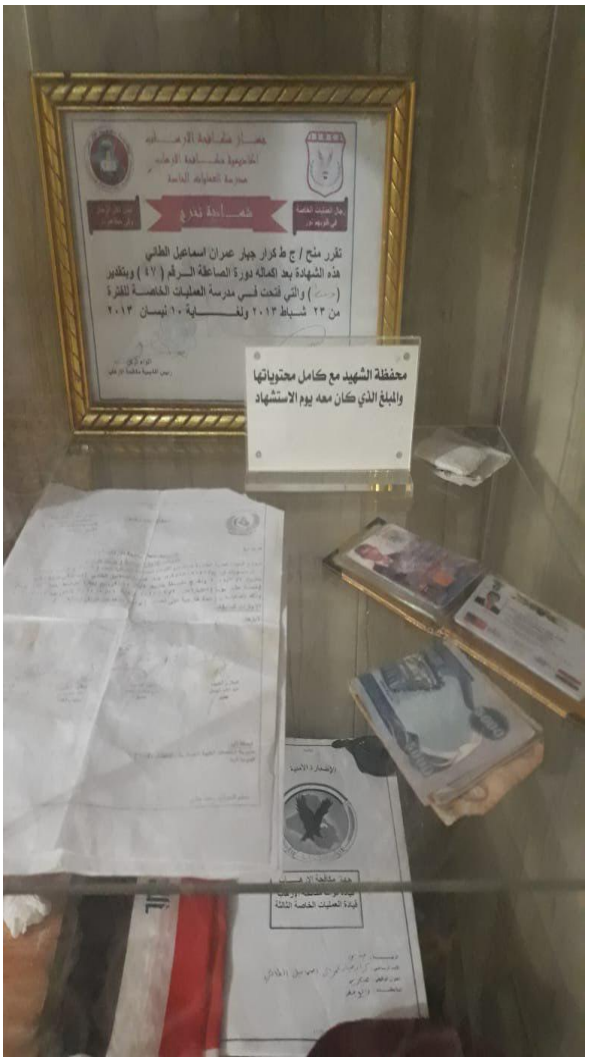

أبناء الشهيد

مريم و مؤمل عند قبر والدهم في كربلاء المقدسة